أسلوبية الدلالة في شعر رعد زامل

أ.د فرحان بدري الحربي الباحثة زهراء ابراهيم سلمان
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : 70frhr@gmail.com
Zhra51362@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الدلالة ،اسلوبية ،شعر ، رعد زامل.

كيفية اقتباس البحث

الحربي ، فرحان بدري، زهراء ابراهيم سلمان ، أسلوبية الدلالة في شعر رعد زامل، مجلة مركز بابل للدراسات الاتسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

أسلوبية الدلالة في شعر رعد زامل

Stylistic stylism in Zamil Raad

Prof. Farhan Badri Al-Harbi Researcher Zahra Ibrahim Salman
University Of Babylon / College of Education for Humanities /
Department of Arabic Language

Keywords : significance, stylistic, hair, thunder.

How To Cite This Article
Al-Harbi, Farhan Badri, Zahra Ibrahim Salman, Stylistic stylism in Zamil Raad, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Research Summary:
The poetic approach is a reflection of the artistic and aesthetic nature of the experience of life. It is based on levels defined by the conscious awareness of the specific function performed by the language, to produce significance, and to meet in lines The experience of life is the same as the experience of writing. In our study of stylistic stylism, we adopted the experience of Ra'ad Zamil in two subjects. The first came to study the figures and the media, while the second was specialized in the study of the natures of nature, with a conclusion in which we mentioned the most important results that we reached Her guardian.

ملخص البحث:

يهتم المنهج الاسلوبي بالدراسات الدلالية التي تعنى بما توحي الالفاظ اي الدوال من دلالات لان لكل دال دليل ،وان التجربة الشعرية ماهي ألا مرآة عاكسة للطابع الفنّي والجمالي لتجربة الحياة ،تقوم على مستويات يحددها الوعي اليقظ بالوظيفة النوعية التي تؤديها اللغة ،لأنتاج

الدلالة ،وتلتقي في خطوط كثيرة وبالفعل أن تجربة الحياة هي ذاتها تجربة الكتابة ، وقد اعتمدنا في دراستنا للاسلوبية الدلالية في تجربة (رعد زامل)الشعرية في مبحثين،وقد جاء الاول لدراسة الشخصيات والاعلام أما الثاني فقد اختص بدراسة الفاظ الطبيعة ،مع خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا أليها.

المقدمة:

الحقول الدلالية:" هي حقولٌ فهرسية دلالية، فهرسية؛ لكونها مؤلفة من كلمات، ودلالية؛ لارتدادها ولإرجاعها إلى العلاقة بين الدال والمدلول" [١] بمعنى أنَّها مجموعة من الألفاظ التي تُبنى على علائق لسانية مُشتركة من بُنى النظام اللساني، كحقل الألوان، وحقل الطبيعة، وحقل القرابة، وحقل الزمان، وحقل مفهوم الكلام وغيرها[٢]او« هو مجموع الكلمات التي ترتبطُ معانيها بمفهوم محدّد، بحيث يُشكّلُ وجهاً جامعاً لتلك المعاني، ومُبرّراً لها؛ لكي تأتلفُ على ذلك الوجه، أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبطُ بمجموعة تقابلها من المفاهيم، على أنْ تدرجُ كلّها تحت مفهوم عام أو كلّي يجمعها »[٣]

إنَّ الحقول الدلالية لـ(رعد زامل)، جاءت تشخيصاً لذاته ولعالمه الشعري، مصوّرة لدواخل نفسه بما يمتلك من خيال واسع الأفق، كاشفة لمكنوناته المُشتتة والمنهمكه. ونجد الدلالات المُستحدثة التي يمنحها(رعد زامل) لألفاظه. تبعثُ عند المُتلقي احساساً جارفاً بأنَّ كلمات الشاعر هي الأنسب، أمكانيّة استعمالها في تلك القصيدة دون غيرها، وإنَّه لا يُمكن الاستعاضة عنها بأُخرى، من دون أنْ يحدث هذا انحرافاً بالمعنى وتبدّلاً بالأحاسيس، التي يُريد الشاعر نقلها لحظة نظمه لتلك القصيدة[٤]

وعند البحث عن الدلالة الاسلوبية في نصوص(رعد زامل) التي لوّنت خطابه الشعري، من خلال اختصار الحقول الدلالية المُتضمّنة لأنواع الموضوعات، واقد أكتفينا بالحقول الدلالية المهيمنة على خطابه، والتي تفتحُ النصّ على آفاق ورؤى واسعة رحيبة تتماشى مع تجربته الشعرية، لتوحيد الاشارات التي تدلُّ على معنى مُتقارب؛ ليسهل علينا ملاحظة الموضوع الغالب [٥]ويمكنُ تقسيم هذه الحقول إلى مبحثين : الاول ـ حقل الشخصيات والأعلام الثاني ـ حقل ألفاظ الطبيعة(الحيّة والجامدة).

المبحث الاول :الحقل الدلالي للأعلام

تُعدُّ دلالة الأعلام من الحقول الدلالية المهمة، التي ركَّز عليها الشاعر(رعد زامل) في مجاميعه الشعرية، ونعني بدلالة الأعلام أنْ يستدعي عدداً من الشخصيات والرموز والأعلام التي سجّلت حضوراً واضحاً ومميّزاً في حياة الشاعر، فضلاً عن أحداثها بصمات في الواقع

المُعاش، غير أنَّ هذه الشخصيات التي استخدمها الشاعر التي زخرَ بها شعره، هي رموز استغلها الشاعر للتعبير عن قضيةٍ ما، فهي ليست مجرّد ذكر أسماء جاء بها الشاعر؛ لملء فراغات النصّ أو اقحامها في القصيدة، بل إنَّها جاءت حاملة لدلالات أكبر من كونها أسماء، مُحقّقة غايات وأهداف مرجوة. فهذا التعالق الروحي النفسي والوجداني والفكري بين الشخصيات، وعلاقاتها بإنتاج النصّ كان له الأثر الواضح على انتاجه الشعري فضلاً عمّا يحمله من دلالات.

والشخصيات التي سجّلت حضوراً مائزاً في النصّ، تراوحت بين شخصيات دينية مثل(الامام الحسين) عليه السلام، وأدبية مثل(رعد زامل، عبد الأمير جرص، عبد الرزّاق عبد الوهاب، علي سعدون، عروة بن الورد ،كودو، هاملت، شكسبير)، شخصيات تاريخية(فرعون، صقر قريش، كلكامش) وشخصيات علمية فلسفية(كولومبس، بتهوفن، دستوفسكي، سقراط).

في قصيدة(نشيد) [٦] يُجسّد الشاعر شخصية الإمام الحسين(ع)، يقولُ فيها:

غرقى على ساحل الحرب
ومثل قنينة
تطفو على العدم
تتقاذفُ مصيرنا الأمواج
غرقى على ساحل الخوف
نتهشمُ من العطش
كلّما تذكّرنا الحسين(ع)
ونتمرغُ بالحزن
كلّما مررنا بكربلاء
غرقى على ساحل الجوع
غرقى والعالم
أشبه بصيّاد
يجلسُ على الساحل الآخر.

وردت شخصية الإمام الحسين(ع) في هذا الخطاب وهو يُمثّل الوجود الحيّ في النص ،الضمير الحيّ الناطق باسم الانسانية والقيم والمثُل العليا، ففي النصّ رسالة موجّهة لكلّ ضمير حيّ، فاستخدام الشاعر لشخصية الإمام الحسين(ع) في النصّ جاء حاملاً دلالات كثيرة، فالشخصية التاريخية مثل الإمام الحسين(ع) ليست مجرّد ظاهرة عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ولكن تبقى دلالتها الشمولية القابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال

مختلفة[٧]؛ « لأنَّ التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية من وجهة نظر مُعاصر لها، إنَّه إدراك انسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأيَّة فترة من هذا الماضي [٨]، فالنصّ مزدحم بأجواء رهيبة من الحزن والهموم حتى أسلمه إلى التوغّل في أعماق كربلاء، ذلك الرمز التاريخي الديني الذي يخفي جراحاً غائرة، وهنا « يصبح الحسين(ع) أصلاً وجذراً حيّاً مُجدّداً لشهداء الثورة، وإنَّ كربلاء تتغيّر وتكتسب ذكراها معنىً جديداً يمنحه لها الشهيد الجديد وقضيته الجديدة [٩]، فكربلاء لم تكن سوى قطعة من الأرض في حالها كبقية الأراضي، لكنَّها اكتسبت أهميتها ومركزيتها من ذكرى الشهيد(ع)، فالقضية بالمكين وليس بالمكان، فالقصيدة مصوّرة بشكل لوحات ومرايا، فكلّ قطعة منها هي تجسيد للواقع الحي المُعاش. فهذه التكرارات المُتجسّدة في المقاطع تكشفُ عن عمق مدلول النصّ من خلال تكرار نهاية المقاطع(غرقى على ساحل...الحرب، الخوف، الجوع، الآخر)، فلو اصطفت المفردات الأخيرة للمقاطع المُتكرّرة لأظهرت عمق مضمون النصّ بأكمله وهو(حرب وخوف وجوع)، وهذه هي الحقيقة التي عاشها العراق في الحرب، والتي لم يجنِ منها سوى الخوف والجوع، وفي مقابل هذا لم يجد يداً تمدُّ له العون والمساعدة، بمعنى لا مُنقذ ولا مُعين، وإنْ وُجد فهو يجلسُ على الساحل الآخر بعيداً عن الانقاذ أو التدخل بهذه المأساة. ، ولا يخفى على القارئ أن استدعاء الشاعر لشخصية الإمام الحسين(ع)، هذه الشخصية العظيمة، قدّ جعل قصيدة الحسين(ع) ذات نكهة عراقية، تستطيع أنْ تؤشر فيها الألم العراقي والحزن العراقي والمبدأية العراقية، عبر هذا الحضور الواقعي لشخصية الإمام الحسين(ع)[١٠]. **وفي قصيدة(أصلع الذاكرة)** [١١]، **نجد أستثمارًا لشخصية دستوفسكي، يقولُ فيها:**

لقد أحرق أبي المكتبة
ليس لأنَّه يكره دستوفسكي
بل لأنَّني
أطلقُ صريراً عالياً في الليل
مُنذ دخانها
وأنا أعوي على
الأرصفة
مُدّعياً:
أنَّ منزلي
تسدُّ نوافذه العناكب

وبابه لا يُفضي إليه

أتحدَّث الآن من قبري

أطلقُ ضحكةً مدوّية

كلَّما تذكَّرتُ أبي

وهو يرميني من النافذة

ويلاحقني بقنابل

مُثيرة للضحك

من خلال قراءة النصّ يتضحُ استدعاء شخصية(دستوفسكي) التي تنمُ عن قضية فكريّة أدبيّة ، فسلبية الواقع التي يعيشها الشاعر كان لها أثراً على موقف الشاعر ورؤيته، ومن جراء هذه السلبية؛ اتخذ اسلوباً وايديولوجية خاصة به، فـ(دستوفسكي)، تلك الشخصية العلمية والمثقّفة، كان رمزاً ابداعياً كبيراً، انعكسَ ذلك على طبيعة خطاب الشاعر(رعد زامل)، حيث أنَّ هذه الشخصية هي في الحقيقة تحملُ هموماً تشترك جميعاً بها، فهو يتناول محنة لوجود انسان مُحاصر في ذاته، والشاعر يرى في شخصية(دستوفسكي) ما يُجسّد محنة الواقع العراقي المُعاش، والقارئ يُدرك ذلك من خلال عتبة النصّ(أصلع الذاكرة)، الحاملة لمدلول اللفظ (الخلو)،(أصلع الذاكرة) بمعنى خلوها، كذلك يُمكن أنْ يُحيلنا النصّ في(إحراق المكتبة) لمعادل موضوعيّ ينمُّ عن قضية غياب العلم وتدهور حال البلد في تلك الحقبة، فلم يعد بالمقدور السيطرة على زمام الأمور، فقد ازداد الوضع سوءاً وهذا ما خلّفته الحرب؛ لذا نجدُ استدعاء شخصية دستوفسكي الروائي الروسي العالمي، مستلهماً موقف تلك الشخصية، فعلى الرغم من تلك الظروف الصعبة عليه و محاصرة الوجود له إلّا أنَّه يتمكَّن من الانتفاض والسيطرة، بما يحمله من عقل مفكّر يسمو به إلى مراتب العظمة.

إنَّ توظيف الشخصية التاريخية في القصيدة قد يجيء رمزاً مُثيراً للدلالات في الأفكار والمواقف، فتنسحب من الماضي لتلامس الواقع المُعاصر [١٢]، فتوظيف شخصية دستوفسكي في القصيدة؛ جاء لإضاءة موقف معيّن وربطه بالواقع، فضلاً عن أن تعبيره عن تلك الشخصية ذاتها، يكشفُ عن عمق المأساة المُعاصرة التي يعيشها العراق، بل يعيشها كلّ عربي، وهو يرى التمزّق والفرقة الذي تعيشه الأمة، وهو لا يستطيع الحيلولة دون ذلك، وفي هذا إشارة إلى محنة الحياة العراقية فترة التسعينات، ويُمكن الافادة من الشخصية التاريخية كقناع فنيّ نعبرُ من خلاله عن شيءٍ من همومنا وقضايانا[١٣].

وفي قصيدة(استهلال)[١٤] يطالعنا الشاعر مع الشخصية الأسطورية الملحمية (كلكامش)، وما ورثه لمَنْ بعده(رعد زامل)

عنْ أبي
عن أجداده السومريين
أنَّه قد جاءَ
في لوحهم الاخير
هذا ما ادّخره كلكامش
للمنسي في الأهوار
وهو سقيم
لرعد زامل
الطاعن بالعطش
قارورة من الدمع
وعشبة أُخرى
لا علاقة لها
بالخلود
ولا
بالفناء

في هذه السطور الشعرية نلحظُ وجود شخصية ملحميّة تراثية ، إلا وهي شخصية كلكامش، حيث ينقل الشاعر للقارئ قصة الحضارة المنتقلة عبر كلكامش لابن الرافدين المُكنّى عنه بالشاعر ذاته(رعد زامل)، ولكن ما يؤسف عليه إنَّ هذا الإرث العظيم لم ينفع الوارث، الذي بات يأنَّ من العطش، ويتضوّر جوعاً حتى الحضارة لم تحمل له الإرواء من الظمأ، ولا الشبع من الجوع بل أنَّ كلّ ما حملت له ليس إلّا قارورة من الدمع، دلالة على بؤس الماضي، وشقاء الحاضر والمستقبل، وعشبة أخرى لا علاقة لها بالخلود ولا بالفناء.

شخصية(كلكامش)، شخصيّة تاريخية لها تراث عميق عند البابليين، استدعاء الشاعر لها جاء مُعبّراً عمّا مكنون في نفسه، وربَّما تكون هذه الأسماء الواقعية لدى (رعد زامل)، بمثابة مؤشر أو دليل يؤكد انتماء النصّ لمؤلفه الحقيقي[١٥].

وعلى الرغم ما نمتلكه من تراث عظيم من آبائنا وأجدادنا السومريين، إلّا أنَّني لم أحظَ بشيء، رغم سقمي وفقري وأنا ابن الجنوب، ابن الهور ابن هذا البلد، إلّا أنَّني لم أرث غير دموع

الحزن، ولم أرث من رحلة البحث عن الخلود ـ التي لا تنتهي ـ شيئاً، فعبَّر عن وجعه ومشاعره الغاصة بالألم بأنْ يحبسها في قارورة الدمع والعشبة، وأنَّ الشاعر يستمدُ هذه الصورة ويُضفي عليها من ذاته وواقعه، وطبيعة الحالة النفسية التي دفعته إلى الاستعانة بجزء من التاريخ، وهو يتعامل معها وفقاً لقناعاته التي تكتنفه في هذه المادة التاريخية من قيمة معنوية ودلالة ايحائية، يبتغي من ورائها الإيصال إلى ذهن المتلقي وشعوره(١٦).

المبحث الثاني: حقل ألفاظ الطبيعة

لقد استحكمت الطبيعة على مخيلة الشعراء التسعينيين ، واستحوذت على اهتمامهم بها، وملؤا مخيلتهم بصورها الخلّابة التي لا تفتئ تفارق الذاكرة؛ لأنَّ الشعر والطبيعة توأمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ولكونها منبع الإلهام الأوَّل للشاعر، فضلاً عن كونها الموضوعة الأنيسة على قلوبهم؛ راح الشعراء يغوصون في أبحرتها؛ بحثاً عن اصطياد لآلئ الأفكار في محار الألفاظ؛ ولأنَّ « الادراك الجمالي للطبيعة يُعدُّ هو منبع الوحي والالهام الشعري، وهي مادة متغيّرة يُمارسها الفرد ويفهمها طالما يعيش فيها، ويتلقّى على صفحة نفسه انعكاساتها المُتجدّدة، وذلك يعود إلى رهافة احساسه وشبوب عاطفته »(١٧).

ومن أبرز الحقول الدلالية الواردة في مجموعات(رعد زامل) الشعرية ويمكن تقسيمها وتوضيحها وفقاً لما يأتي:

- حقل ألفاظ الطبيعة الحيّة: المُتمثّلة بمختلف أنواع النباتات والحيوانات، باستثناء الانسان فهو لم يُعدّ من ضمنها.
- حقل ألفاظ الحيوانات ويمكن تقسيمه إلى: حيوانات تتسمُ بالبراءة والضعف والجمال، وهي:(الارانب، الطيور، الحمامة، السمك، الفراشات، العصافير، الهدهد، النعامة)، والآخر: الحيوانات التي تتسمُ بالقوة والوحشية، وهي:(الذئاب، الكلاب، الصقور، الحيتان، الغول، العنكبوت، الخفافيش، الجراد، البوم، الأُرضة، النحل، البعوض، الذباب).
- حقل ألفاظ النباتات: ويتضمّن المداخل المعجمية التالية:

(الصنوبر، القمح، الورد، الأشجار، الحدائق، البطيخ، العنب، الأزهار، البرتقال، الساق، النبات، الجذر، السنابل، القطن، الأغصان، التفاح).

- حقل ألفاظ الزمان: ويتضمّن المداخل المعجمية التالية:

(الفجر، الظهيرة، الفصول، الغروب، المساء، الشتاء، الربيع، الخريف، الصيف، غداً، منذ ربع قرن، أحياناً، غداة، هئنذا، في سنة١٩٩١، دائماً، إذ ذاك، قديماً، اليوم).

●حقل ألفاظ الكون: ويتضمّن المداخل المعجمية التالية:

(الأعاصير، الأرض، القمر، الغيوم، البريق، الكواكب، الكون، الشمس، وما يتصل بذلك أيضاً كالليل، والنهار، والظلام، والمطر، الرياح، العاصفة).

●حقل ألفاظ المكان: ويتضمّن المداخل المعجمية التالية:

(نيسان، كربلاء، الحقول، الأنهار، الثرى، الكوخ، البحار، اليابسة، الصحراء، الوادي ،الاهوار،الجنوب ،الارض،الغابة)

وفي قصيدة(الأشجار في مهب الكارثة)[١٨]، التي يقولُ فيها:

مَنْ يسمع
أنين الأغصان وهي تتكسّر
ومَنْ يرى الطبيعة
وهي تُجلد أشجارها
كلّ يومٍ
لابدّ أنْ
يُسمّى الخريف سوطاً
وحدي في هذه
الغابة التي لا أملك
غيرها وطناً
أدعو الأشجار
إلى الخروج على الطبيعة

من خلال قراءة النصّ، ومنذ عتبة العنوان تُحيل قراءة النصّ إلى توليف مفردات الطبيعة في النصّ، حيث يقرن الشاعر مصير الأشجار بمصير الوطن، فيجعلُ من الطبيعةِ انساناً ظالماً،(تجلد أشجارها كلّ يوم)، والجلّاد هو الخريف، فحياة الشاعر سُلبت حقوقها وانتُهكت، وآلت للخراب، وكذلك الأشجار هي الأُخرى طالها الظلم في حرب التسعين، القامعة للحرية والحياة الآمنة.

الانسان؛ للوصول إلى معانٍ جديدة مُبتكرة مُعبّرة عن الواقع بكلّ تفاصيله المريرة، بمعنى: اخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجتها، وبالنتيجة إنَّ اسلوب تشكيل الصورة هذا يُعطي الشاعر الحقّ في تشكيل الطبيعة والتلاعب بمفرداتها وبصورها الناجزة كيفما يشاء، ووفقاً لتصوّراته الخاصة إذا كان هو الطريق الوحيد والأصدق في التعبير عن نفسه[١٩].

ففي هذا النصّ الممتلئ رسالة يبثّها الشاعر ويُريد إيصالها إلى المُتلقي بكلمات رمزيّة مُعبّرة، فهو يتخذ من الطبيعة رمزاً مُعبّراً عن قضية سياسية، وهي الانتفاض والثورة والتغيير، فهو يُريد أنْ يُنطق الطبيعة بما لم تنطق به، أنْ تنطق برأي الشاعر؛ للخروج على الدولة، لأنَّ الوقوف صامتاً لفترة أطالت كثيراً، طالباً منها طلب حقوق الشعب الآجلة بالتحرّر والخلاص من الحرب لا أكثر، فهو يدعو الأشجار للخروج على الطبيعة سيَّما أنَّه لا يمتلك غير العراق وطناً يأويه، باستخدام اسلوب رمزي مُكثّف جداً، فالعلاقة بين الرمز والمرموز علاقة واضحة جداً، ولا يخفى على احدٍ؛ مُدركاً أنَّ التعبير الغائي المُسطّح يُفقد الشعر خصائصه وهويته[٢٠]. فضلاً عن الابتعاد عن المباشرة والتقريرية؛ خوفاً من السلطة الحاكمة آنذاك، فهي لا تُجيز له التحدّث؛ لأنَّ الخروج على الطبيعة يعني الخروج على النمط، لذا فقد جاءت مُعبّرة لرموز، مُستغلة الطبيعة خدمةً للهدف المنشود المُراد إيصاله للقارئ، فنجد القصيدة مُترابطة ومُنسجمة ومتصلة بخيط، غير قابلة للتفكّك، فتأتي أهمية هذه الصورة الناتجة عن كونها قادرة على الايصال للمُتلقي، وهذا التلاعب بالألفاظ؛ جاء نتيجة محبة الشاعر للألوان والأشكال، فهو كالطفل يحبُّ اللعب بها، غير أنَّه ليس لعباً لمُجرّد اللعب، وإنَّما هو لعب من أجل استكشاف الصورة أولاً، ومن ثمَّ إثارة القارئ أو المُتلقي ثانياً، فالشعر إذن يبيتُ ويترعرعُ في أحضان الأشكال والألوان[٢١].

وفي قصيدة(نكوص)[٢٢]، التي يقولُ فيها:

لم يتداركني
الغيم بالمطر
غداة نطفة على وجه الرمال
كنتُ أستغيثُ
لقد أشاحت بخضرتها
الأشجار عن وجهي
فلستُ على وفاقٍ

من خلال قراءة النصّ تتضحُ بصورة جلّية المتداركات الطبيعية، فمدار النصّ يدور حول محنة العراقي في حرب التسعينات، وهو نصّ جدير بالذكر والاحتفاء، فهو يرسمُ للقارئ كينونة ذلك الوضع المتردي، والتخلي عن ذلك الجنوبي الرافض، الذي لم يجد في هذا الفضاء الشاسع، إلّا الخذلان والهزيمة والضياع، في خضم تلك الحياة الآفلة' فهو يصوّر وضع(النطفة على تلك الرمال)، صورة استعارية خاطفة للأبصار، وأنّى للرمال من رحمٍ يحتضن تلك النطفة، وأيّ حضن ذلك الذي يستغيثُ منه، ولا أحد ينتشله من تلك الحرارة، فيبقى وحيداً أمام هذا الوجع

واليأس المُتراكم، وقد تخلّى عنه الجميع، ليبقى وحيداً في عزلته، فحتى الغيوم لم تعد تُسعفه بالمطر، ولا الأشجار فهي الأُخرى تخلَّت عنه وخاصمته، فهو لم يكن على وفاقٍ مع أحدٍ.

ومن خلال ألفاظ الطبيعة الواردة في النصّ يمكنُ فكّ شفرات النصّ؛ لكونه يبثُّ من خلالها ارسالياته للمُخاطب، وفقاً للغته المختزلة الضاغطة، المالكة للإيحاء الدلالي المؤثر في نفس قرّائه وهذا هو مُبتغى النصّ.

وفي قصيدة(أسراب من السمك)[٢٣]، التي يقولُ فيها:

تطفو جثثها
على الخريطة
تبحثُ عن نهر
لا يُهددها بالعطش
بينما البُني
وقبل أنْ تتفرق مياهه
في السواقي
وهو ـ أبونا ـ
الذي ندعوه بالجنوب
حملَ ضفافه ورحل
تاركاً أمواجه للطارئين
هكذا يحدثُ دائماً
أرى أفواجاً
من النملِ
تقضمُ حافة الشّمس
بينما أطفالي
على الشجرة
ينتظرون سطوع الرغيف!

القارئ للنصّ يلمسُ وجود ألفاظ حاملة لدلالة الحصار(في حقبة ما بعد حرب التسعين)، (البحث عن نهر لا يُهدد بالعطش، رحيل الجنوب، النمل يقضم حافة الشمس، الأطفال تنتظرُ سطوع الرغيف)، مُجمل النصّ يدورُ حول هموم الحرب المُترسبة في قاع البُسطاء من الناس، فالحصار لا يشملُ الجميع ابداً، وإنَّما يتمركز حول دائرة الفقراء، الذين يقضون يومهم بحثاً عن

لقمة تسدُّ رمق جياعهم، فالشاعر يميلُ هنا الى استخدام لفظة(الأسماك) التي تبحثُ عن نهرٍ لا يُهددها بالعطش كمعادل موضوعي لثيمة الحصار المُهيمنة على الشعب العراقي، فهو يجعلُ القارئ نصب عينيه، ليوضح فكرة جفاف الأهوار عن طريق التفسير العلمي لطبيعة عيش الأسماك؛ لأنَّ من الطبيعي كلَّما ازدادت كميات المياه، كلّما صعب اصطياد السمك والحصول عليه يكونُ أعسراً، فيما لو تضاءلت كميات المياه فحينئذٍ تطفو جثث الأسماك على الخريطة، كناية عن موت الأسماك؛ نتيجة جفاف الهور، وهذا التفسير العلمي يُقدّمه الشاعر كوثيقة ودليل يُبرهن به على مصداقية تلك الحادثة، ويؤكدها ويؤرخها شعراً، هذا وتستمرُ رحلة البحث عن نهرٍ لا يُهدّد أسماكنا بالعطش، لكن دون جدوى، وهذا ما يُلاحظ على تبادل المواقع في النصّ، فالأطفال تنتظر سطوع الرغيف، بينما هناك مَنْ يقضم حافة الشمس بالنمل، وهو رمز لقتل الشمس.

وفي جَنبة أُخرى من جنبات النصّ بحسب أضاءة الشاعر لقضيّة تغيير لفظ (البُني)[٢٤] ب (النبّي)، نرى الشاعر يرمزُ لجفاف الجنوب وقتله بالإشارة إلى الرسول محمّد(ص)، عندما تآمرت قريش على قتله، وتفريق دمّه بين القبائل، كذلك هو حال الجنوب، تفرّقت مياهه بين السواقي وهذا قتلٌ له.

إنَّ ما يلحظ على النصّ هو اختلاط نَفَس الشاعر بالطبيعة، كونه يجدُ نفسه عند التقرّب إليها، إذ يُفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تجاوب معه، فيُعطي للسمك والنمل والشمس والجنوب حصةً في سطوره الشعرية؛ لكون هذه المخلوقات، هي الأخرى ذاقت المرارة؛ ليتخذ منها مُتنفّساً للتعبير عمّا يجولُ في صدرهِ عن طريق رموز يحتاج القارئ إلى شفرات لفكّها، وإنَّ اختيار هذه الصورة لم يكن عشوائياً، وإنَّما مُتأت من التجربة التي لها وجودٌ ماديّ في أرض الواقع، وهذا ما جسَّده(رعد زامل)، في قضية الجنوب وجفاف الأهوار، تقول إيفا كشنر:« إنَّ اختيار الصورة الشعرية ليس عشوائياً؛ لأنّ الصورة الصادقة الأصيلة جذورها دائماً ممتدة في التجربة المحسوسة المُجسّدة، لا في التشبيهات أو المقارنات المجرّدة »[٢٥].

هذا واستحوذت حيوانات ضعيفة، كـ(النمل والأسماك)، على فضّاء النص :

أرى أفواجًا

من النمل

تقضم حافة الشمس

أفواج النمل يفسر ضعفها لكونها صارت أداة بيد السلطة مسخرة لصالح هؤلاء لتغطيّة الحقيقة وانعكس تأثيرها في نفسه، فبثّه من خلال حروفه للقارئ في تجربته الشعرية؛ لكونها جاءت

وثيقة تاريخية لتدوين الحقائق، تتمثّل بأعظم إدانة تاريخية ضد المستضعفين في الأرض(الأطفال والأسماك والنمل)، انتهكت حقوقها وأُبيدت جماعياً، لتُحرم حقّ العيش هي، مقابل استمرار وديمومة حياة حارميها من العيش، وهل من فجيعةٍ أبشع من تلك الفجيعة!

الخاتمة :

* تبيّن من خلال البحث أنّ اسلوب الشاعر كان بعيداً عن التقريرية والمباشرة يعتمد على التلويح والترميز لبلوغ معانيه المقصودة ، فكانت جمله تمتاز بحسن التآلف والأنسجام ،فضلاً عن كونها مُصاغة بأسلوب مكثف ومختزل ،محققاً الهدف المنشود من العمق والثراء الدلالي الذي ينم عن نضج بيّن على المستويين الشكلي والمضموني للنص .

* في درّاسة الحقول الدلاليّة نجد حضور متميّز لحقلي الشخصيات والاعلام وحقل الطبيعة وهذا التنوع في المعجم الشعري جاء نتيجة تنوع تجربته ، وقدرته على فهم المحيط الذي يلفه بطريقه فنيه معبره .

*ففي المبحث الاول نجد استدعاءه لكثير من الشخصيات والرموز الدينية مثل الامام الحسين (عليه السلام) الذي ورّد ذكره بطريقة مباشرة وهو الأكثر ورودًا ، والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، والنبي أبراهيم(عليه السلام) بطريقه مقنعه ليضفي على النص دلالة أعمق ومعنى أنضج ، فحظور هذه الشخصيات بصفتها رموزًا للتصبر والخلاص والتضحية بصورة تشبيهيّة مقاربة مع الصور المستدعاة .

* وفي المبحث الثاني نجد للشاعر فلسفة خاصة في التعامل مع الطبيعة حيث جعل منها متنفساً للتعبير عما يجول في صدره ،بأسلوب رمزي غير مباشر بعيداً عن التقريرية والمباشرة ،متناسباً مع موضوع الخطاب.

الهوامش

١-علم الدلالة التطبيقي ،٤٦٦

٢- ينظر :علم الدلالة الحديث،٧٣

٣-محاضرات في علم الدلالة ،١٨٠

٤-شعر ابراهيم ناجي (دراسة اسلوبية بنائية)،٢٥٧

٥-ينظر:حركية الابداع :٤٩

٦-انقذوا اسماكنا من الغرق ،٢٩

٧-استدعاء الشخصيات التراثية ،١٢٠

٨-المصدر السابق.١٢٠

٩-الرمز في الشعر العربي ،١٩٦

١٠-ينظر:بُنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث ،٥٣

١١-انقذوا اسماكنا من الغرق ،٦٧-٦٨

١٢-ينظر:دير الملاك ،١٠٧

١٣-ينظر:المصدر السابق:١١٨

١٤-اختلطت على بوصلتي الجهات٧ـ٨، وللمزيد من ألأمثلة يُنظر النصوص(٢٠، ٣٨، ٦٦) من المجموعة الشعرية نفسها، و(١٣، ٢٥، ٣٧، ٥٢، ٥٧، ٥٩)من مجموعة انقذوا أسماكنا من الغرق، و(٤٩، ٥٠) من مجموعة قصائد نثر

١٥- ينظر:بُنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث:١٣٧

١٦-ينظر:أثر التراث في الشعر العراقي الحديث،٨٠

١٧-معجم صادق الطريحي الشعري (للوقت نصًّا يحميه أنموذجًا) ٣٠٥

١٨-قصائد نثر،٢٠

١٩-ينظر:الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية،١٢٦

٢٠-الرمز في الشعر العربي ،١١

٢١-ينظر:الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والموضوعية،١٢٩-١٣٠

٢٢-اختلطت على بوصلتي الجهات،٩

٢٣-أنقذوا أسماكنا من الغرق،٥٥-٥٦

٢٤- في مراجعة للنص مع الشاعر تبيّن وجود تغيير طباعي (وهو خطأ) في كتابة اللفظ (النبي) فقد وردّ في النص المطبوع (البُنّي)

٢٥-الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها،١٠١

قائمة المصادر:

١-اثر التراث في الشعر العراقي الحديث،علي حداد ،دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)،ط١، ١٩٦٨ م

٢-اختلطت على بوصلتي الجهات، شعر رعد زامل،دار ومكتبة كريم-دار ومكتبة أوراق،ط١،بغداد،٢٠١٨ م.

٣-استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د.علي عشري زايد، دار الفكر العربي،(دط)،١٩٩٧ م.

٤-انقذوا اسماكنا من الغرق ،مجموعة شعرية،رعد زامل،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،٢٠٠٩ م.

٥-بُنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام٢٠٠٠ ،د.علي عزّ الدين الخطيب،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١،بيروت،٢٠١٥ م

٦-الحداثة في الشعر العربي المُعاصر، بيانها ومظاهرها، د. محمّد العيد حمود، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٦م

٧-حركية الابداع دراسات في الادب العربي الحديث، خالدة سعيد ،دار العودة، بيروت ،ط٢، ١٩٨٢ .

٨-دير الملاك دراسة نقديّة للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د.محسن أطيمش ،دار الرشيد للنشر،(دط)، ١٩٨٢ م.

٩-الرمز في الشعر العربي ،د. ناصر لوحيشي،عالم الكتب،الحديث،ط١، ألاردن،٢٠١١ م.

١٠-شعر ابراهيم ناجي (دراسة اسلوبية بنائية)،شريف سعيد جبار،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،٢٠٠٨ م.
١١-الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عزّالدين أسماعيل، دار العودة ، ط٣ ،بيروت،١٩٨١ م.
١٢-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،هادي نهر ،عالم الكتب الحديث، مدار للكتاب العالمي،ط١، ألأردن،٢٠٠٨ م.
١٣-علم الدلالة الحديث والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي ،مكتبة زهراء الشرق،ط١،مصر،٢٠٠٩ م.
١٤-قصائد نثر، شعر رعد زامل، سلسلة آفاق عربية،القاهرة ،٢٠١٤ م.
١٥-محاضرات في علم الدلالة ،نواري سعودي أبوزيد،عالم الكتب الحديث،ط١،الاردن،٢٠١١
١٦-معجم صادق الطريحي الشعري(للوقت نصا يحميه انموذجا)،د.صفاء عبيد الحفيظ،مجلة كلية التربية الاساسية ،جامعة بابل ،العدد١١ ،آذار ،٢٠١٣م.

Sources List

1 - The impact of heritage in modern Iraqi poetry, Ali Haddad, House of Public Cultural Affairs (Afaq Arabia), I, 1968
2 - mixed with the authorities, Raad Zamil, Dar and library Karim-Dar and the library of papers, I 1, Baghdad, 2018 m.
3 - Calling the heritage figures in contemporary Arabic poetry, Dr. Ali Ashri Zayed, Arab Thought House, (DAT), 1997.
4 - Save our fish from drowning, poetry collection, Raad Zamil, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2009.
5 - Structure of the poem of personality in modern Iraqi poetry from the stage of leadership until the year 2000, Dr. Ali Izz al-Din al-Khatib, the Arab Institute for Science Publishers, 1, Beirut, 2015
6 - Modernity in contemporary Arabic poetry, statement and manifestations, d. Mohammed al-Eid Hammoud, Dar al-Kitab al-Libani, 1, 1986
7. Creativity of Creativity Studies in Modern Arabic Literature, Khalida Said, Dar Al-Awda, Beirut, 2, 1982.
8- The monastery of the angel A critical study of the artistic phenomena in contemporary Iraqi poetry, D. Mohsen Atimish, Dar al-Rasheed for publication, (DAT), 1982.
9 - Code in Arabic poetry, Dr. Nasser Loheishi, the world of modern books, I 1, Jordan, 2011.
10- Ibrahim Naji Poetry (Structural Stylistic Study), Sherif Said Jabbar, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2008.
11- Contemporary Arab poetry, its issues and artistic and moral phenomena, Izz al-Din Ismail, Dar al-Awda, 3, Beirut, 1981.
12- Applied Significance in Arab Heritage, Hadi Nahr, The World of Modern Books, Madar Book, 1, Jordan, 2008.
13- Modern semantics and modern semantic theories, Hossam Al-Bahnasawi, Zahraa Al-Sharq Library, 1, Egypt, 2009.

14- Poems of prose, Raad Zamil poetry, Afaq Arabia series, Cairo, 2014.
15- Lectures in the semantics, Nawari Saudi Abu Zeid, the world of modern books, 1, Jordan, 2011
16- A dictionary of Sadiq al-Turaihi poetry (for the time text protected by a model), Dr. Safa Obaid Hafiz, Journal of the Faculty of Basic Education, University of Babylon, No. 11, March, 2013.